



سيرة المهدي

الجزء الثاني (ح ٢٦)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

المناخ اللطيف والطقس الحار، وصلاة الاستسقاء في عهد المسيح الموعود عليه السلام

٤١٨ . - بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي فقال: أخبرتني زوجتي أن صلاة الاستسقاء قد أقيمت في قاديان أيام المسيح الموعود عليه السلام، وفي المكان ذاته المخصص لأداء صلاة العيد، وبعد ذلك تجمعت الغيوم قبيل مساء ذلك اليوم نفسه. قال المولوي شير علي: لا أذكر هذه الصلاة، إنما أذكر أنه في زمن المسيح الموعود عليه السلام ساد شعور بلطف المناخ، وأن الحر لم يكن يدوم طويلاً، بل كان الجو لطيفاً عموماً لهطول الأمطار وهبوب الرياح الباردة في وقتها المناسب، بل أذكر أن المناخ اللطيف كان مثار حديث الناس عموماً

بعضاً من الحاضرين والجالسين هنا الآن، مولين عنا الدبر، وإنهم معرضون عنا. لقد خاف الجميع عند سماع هذا القول وأخذوا يستغفرون، فلما قام ودخل بيته وقف سيد فضل شاه قلماً ومضطرباً جداً، وقد شحب وجهه، فذهب وقرع باب حضرته. فتح حضرته الباب وسأله مبتسماً: ما الأمر يا شاه صاحب؟ قال: لا أستطيع أن أحلفك باليمين لأنه خلاف للأدب، فإني لا أسأل عن حال الآخرين بل أرجوكم أن تحبروني عن حالي، إذا كنت من أولئك المنحرفين أم لا؟ ضحك حضرته كثيراً ثم قال: كلا، يا شاه صاحب! لست منهم. ثم أغلق الباب وهو يضحك، وكأما ردت إلى شاه صاحب روحه.

كثير من الأمور تنكشف على أولياء الله بالمكاشفات

٤١٧ - بسم الله الرحمن الرحيم. لقد كتب بير سراج الحق في كتابه «تذكرة المهدي» ج ٢ أن عدداً من الإخوة أقبوا من خارج قاديان مرة وكان إخوة آخرون أيضاً موجودين لدى حضرته ومنهم: حضرة الخليفة الأول، ومنشي محمد أرورا، والمولوي عبد القادر، والخواجه كمال الدين، والمولوي محمد علي، وشيخ غلام أحمد، والدكتور مرزا يعقوب بيك وغيرهم؛ وقد ذكر في هذا المجلس أن كثيراً من الأمور تنكشف على أولياء الله من خلال المكاشفات. فألقى حضرته كلمة حول هذا الموضوع ثم قال: لقد أريت اليوم أن

أما العامة فلا يرون أمرًا خارقًا للعادة في مثل هذه الأحوال، لأنه يمكن شرح هذه الأمور من خلال القانون المعروف لِقَدَرِ الله تعالى.

وثانيهما: أنه يعينهم بقدره الخاص الذي لا دخل للقدر العام المعروف فيه، وهو ما يسمى عمومًا بالمعجزة، أو خرق العادة، وإن كان في طور الخفاء أيضًا إلى حد ما وفق سنة الله تعالى، ولكن كل عاقل لم يُعْمِه التعصب يرى في ذلك تجليًا خاصًا لقدرة الله تعالى. فإذا كان الله تعالى قد هيا في عصر المسيح الموعود عليه السلام وفق قَدَرِهِ العام أسبابًا تؤدي عمومًا إلى لطف المناخ بحيث تَهطل الأمطار وتهب الرياح الباردة عند الضرورة، بما يحول دون حلول الطقس الحار، فلا عجب في ذلك. فإذا كان الله تعالى من ناحية قد هيا وفق قدره العام مرافق البريد والبرقيات والقطار والبواخر والمطبعة وغيرها من أجل تسهيل مهمة المسيح الموعود عليه السلام، ومن ناحية أخرى قد أظهر آلاف الآيات الخارقة للعادة، فكذلك إذا هيا بقدره العام ظروفًا أدت إلى عدم ارتفاع حرارة الجو، نظرًا إلى ما سيقوم به حضرته بوجه خاص من أعمال التأليف التي تقتضي جوًا لطيفًا، فلا يدعو ذلك إلى أي اعتراض لدى أي مؤمن عاقل. أما إقامة صلاة الاستسقاء في عهد المسيح الموعود عليه السلام فهنالك تعارض بينها وبين ما قلنا وفق ما تقدّم بيانه. والله أعلم.

إلى طبيعته؛ فإنه أمر نسبي، ولا يعني أن نظام الكون قد تغير في زمن المسيح الموعود عليه السلام وتحول الصيف إلى شتاء، بل المراد منه أن فضل الله الخاص كان يتدرك الناس، بحيث لم يدم الطقس الحار طويلاً، وكان الجو يتلطف بمطول الأمطار وهبوب النسيم العليل في الوقت المناسب، فكان فصل الصيف هو هو، وفصل الشتاء هو هو. وهذا الأمر متسق تماماً وقوانين الطبيعة العامة، ويثبت من علم الجغرافيا ومن التجربة والمشاهدة أن تغييرًا ما يطرأ أحيانًا في موسم هطول الأمطار وهبوب الرياح الباردة، ولا يكون هذا التغيير على نفس المنوال في كل عصر وزمان، بل أحيانًا تقل الأمطار والرياح الباردة فتشتد الحرارة، وأحيانًا أخرى تجتمع الغيوم وتنزل الأمطار وتهب الرياح في وقتها مما يخفف من شدة القَيْظ. وتشهد بذلك سجلات الأرصاد الجوية الحكومية.

فلا عجب إن اجتمعت في عصر المسيح الموعود عليه السلام مثل هذه الأسباب التي تؤدي إلى تلطيف الجو عمومًا، ولا علاقة لذلك بأمر خارق للعادة. والله أعلم. الحقيقة أن الله تعالى يُعين عباده الأطهار على طريقين. أحدهما: أنه يعينهم بقَدَرِهِ العام، أي يجمع لهم وفق قدره العام أسبابًا توجب تأييدهم وإعانتهم. ومن كان لهم حظٌّ أوفر من البصيرة يرى في مثل هذه الأمور أيضًا تجليًا لقدرة الله تعالى،

أنداك، وأن القَيْظ ما كان يستمر أيامًا إلا وتداركت الناس رحمة الله بما يُلطف الجو. أقول: أخبرني إخوة آخرون أن صلاة الاستسقاء لم تُقَم في عهد المسيح الموعود عليه السلام، ولكن حتى لو كانت أقيمت، فلا تعارض بين الأمرين، إذ من الممكن أن يكون المناخ اللطيف هو السائد زمن المسيح الموعود عليه السلام، ولكن تتخلل ذلك المناخ اللطيف بعض الفترات يكون الحر فيها أشد من المعتاد، ولعل الأمطار قد حُبست لفترة أطول، مما أدى إلى الشعور بالحاجة إلى أداء صلاة الاستسقاء.

فلا تعارض بين لطف المناخ عمومًا وأداء صلاة الاستسقاء مرة خلال تلك الفترة. وجدير بالذكر أنه في الفترة التي كان المناخ لطيفًا فيها عمومًا أخذ الناس مع تغير الطقس يشكون شدة الحر، ولو كان يسيرا، لاعتيادهم المناخ اللطيف، فالتغير الطفيف أيضا يؤذيهم. فإن أقيمت صلاة الاستسقاء على عهد المسيح الموعود عليه السلام فلا بدّ أنها أقيمت نتيجة لمثل هذا الشعور العارض بالحر، أي بسبب اعتياد الناس مناخا لطيفًا شعر بعضهم، عند ارتفاع الحرارة قليلاً، بالحاجة إلى إقامة صلاة الاستسقاء.

إضافة إلى ما قيل، ينبغي الأخذ في الاعتبار أن لطف المناخ كان الشعور السائد، وإن تخللت ذلك المناخ فترات يدوم الطقس الحار فيها بضعة أيام، فسرعان ما يعود